

النشاط الثقافي في الوطن العربي

من
مراجعات
"الأدب"

ج.ع.م.

النكسة والادب والفن

الصيف قد ولى من امام انفي
متمتما صرخات مجنونة
كقطار اصفر .. ذي حافلات خشبية
تتصاعد منه روائح العرق واللحم والتبغ
ومن عجب انني كنت اتمنى قدومه
كما اتمنى قدوم التي تحمل الي الحليب الساخن
في اثناء من النحاس الاحمر
ولكن فليكن .. فالصيف لم يأت كما احببت
الصيف لا يأتي هكذا .. لا ليس هكذا
بحق باسم الكلاب .

تذكرت تلقائيا آيات ناظم حكمت التي قالها منذ سنين .. لان
« الصيف لم يأت كما احببت » فجراح النكسة العميقة تلف الناس
جميعا .. وجراح المثقفين طرحت في نفوسهم السؤال الملح المضمي : « ما
هو الفكر الذي سيهزم الهزيمة ؟ » بعض مثقفينا وقفت افلامهم في
محاولة لتبين الارض التي يفنون عليها (جريدة الجمهورية) : محمد عودة
والدكتور محمد انيس وحسين عبد الرازق (وآخرون ما زالت افلامهم
تحاول وقد تشنجت عليها الاصابع والسواعد بداب واصرار عليها تجد
مخرجا (جريدة الاهرام : محمد حسنين هيكل - لطفي الخولي -
كلوفيس مقصود) .

وقد ظل الملحق الادبي للاهرام بكل ما يقدمه من قضايا وما يثيره
من مشاكل ادبية تنبع من ظروف واحداث حياتنا .. ظل الملحق محتجبا
بعد ان عودنا في مثل هذه الايام من كل عام ، تقديم عمل جديد لتجيب
محفوظ .. الذي لم يكتب هذا العام لانسقاله باعباء منصبه الجديد ،
ومشاكل السينما المتعددة .

ومن البديهي ان النكسة بكل ما تحمله معها من عذابات ومن صراع
نفس حاد نعيش فيه لا يجب ان تؤثر في اقلنا . وفكرنا . وفننا ،
ولندكر حصار لينينغراد (٨٨٠ يوما في الحرب الماضية) حيث كان
المواطنون يلاقون الوباء في سبيل الحصول على الطعام والحفاظ على
الحياة والدفاع عن المدينة ، ومع ذلك استمرت المسارح وفرق الباليه
تقدم عروضها واستمرت الاذاعة تبث الموسيقى والاغاني قائلة ان الفكر
والفن خير رفيق في سانات اللمات .

الفكر والكتاب

بدأت المؤسسات العلمية المسؤولة عن الفكر والكتاب تضع خططها
وذلك ضمن خطة شاملة للعمل الثقافي في الجمهورية كلها خلال العام
الثقافي ٦٧ - ٦٨ حيث تشمل الخطة تكاملا بين مجالات الكتاب والسينما
والمرح و الفنون التشكيلية والموسيقى .. صادرا عن فلسفة جديدة
تلتزم امزين : الاول ربط العمل الثقافي بالقيم القومية الاشتراكية
والانسانية و باحتياجاتنا العاجلة .. والثاني ربط هذه القيم
بالاحتياجات الحضارية عن طريق الدراسة الاكاديمية .

وقد بدأت المجالات الادبية التابعة لوزارة الثقافة - التي اسند
الإشراف عليها لصالح عبد الصبور - تعيد تنظيم نفسها من جديد ،
وتؤمل المجالات ان تستطيع عن طريق تنوعها ومبادراتها ان تعكس صورة
امينة للحياة الثقافية العربية ، وان تكون احدي وسائل الفارئ لكي
ينتقل بفكره الى واقع عالمنا المعاصر ، فيكون بدلناك اهلا لتحمل

مسؤولية معايشة عالمنا الجديد ، وتفهم مشكلاته ، والتغلب على تحدياته .
المسرح :

وهناك ملاحظة خاصة بالمرح ، ربما كانت تختلف عن ملاحظات
السنوات التي ولت وخصوصا العام الماضي . فلعل عدم التخطيط
للموسم الماضي اكسب هذا الموسم مناعة وحصانة . لانه بحكم الظروف
المحيطة به ، السابقة له والتالية عليه ، كان حلقا وسطا بين سياسة
الكم والاغراق التي كانت سائدة في السنين الماضية وسياسات الكيف
التي نحاول ان نعرضها الان .

فالفرق المسرحية عرفت مواطء اقدمها قبل انفتاح الستار ومن
الوسائل العملية التي اتخذت لتحقيق هذا الهدف تجميع الاعمال
المتقاربة التي تقوم بها مؤسسة المسرح في ميادين نشاطها المختلفة
وتحويل هذه الاعمال الى قطاعات تضم فيما بينها كل نشاط المؤسسة .
على هذا النحو انشئ قطاع للدراما - باشراف الدكتور يوسف
ادريس - ادرجت تحته كل الاعمال التي تستخدم الكلمة اساسا في
التعبير المسرحي .. وضم هذا القطاع كافة الفرق المسرحية في
تقسيماتها المختلفة : المسرح القومي - مسرح الحكيم - مسرح الجيب -
المسرح الكوميدي ثم المسرح الحديث .

المسرح القومي سيبدأ موسمه بمسرحية (الزير سالم) لافريد فرج
ويتلوها بمسرحية (بلاد بره) لنعمان عاشق .

وتعترض بعض المشكلات الفنية الخاصة بالفهم والمضمون
المسرحيين العالميين اللتين سيقدمهما المسرح القومي : وهما (مسرحية
(هاملت) لشكسبير ، (الصافحات ، حاملات القرابين) حلقتي
الفروسية الاخيرة بعد (افا ممنون) لاسخيلوس .

فقد اعترض على هاملت بعض المثقفين لانهم يرون ان اعادة تقديمها
في هذه الظروف ترف لا مبرر له ، بينما يقول الدكتور علي الراعي
رئيس مجلس ادارة مؤسسة المسرح :

- كلا . على الاطلاق . ان (هاملت) تصوير لمشكلة المثقفين الذين
ما زال كثير منهم حتى الان ، قانعا بالوقوف موقف المنفرج من الاحداث
التي تمر بها البلاد مكتفيا بأن يؤدي عمله المنوط به فقط ، في حين
ان على المثقفين دورا اكبر من هذا واهم . وحين يشرع هاملت سيفسه
في نهاية المسرحية فانما ينهي فترة التردد وتامل المشكلة من جوانبها
المختلفة ، مندفا الى العمل ضد قوى الظلم والشر ، مقدما المثال
لكل المثقفين .

ونذكر ان السوفيات قدموا مسرحية (بيجاليون) لجورج
برناردشو كافتتاحية لمسرحهم بعد خروجهم من الحرب العالمية الثانية
في اواخر سنة ١٩٤٤ ، وانهم دعوا المؤلف لمشاهدتها . ووضحوا له
وجهة النظر التي اخرجوها على اساسها ، رغم انه ذهب الى انهم قد
بالفوا في تفسيراتهم ، وعليه فربما يفيد اعادة تقديم المسرحية في
ظروفنا .

وهذه المناقشات ارجأت تقديم مسرحية « هاملت » فترة مسن
الزمن ووضعت بجانبها في الخطة مسرحية « القرد كيف الشعير »
ليوجين اونسكو . (١) وان كان آمال المرصفي مدير المسرح القومي، صرح

(١) لا ندرى اذا كان المرصفيون على المسرح القومي قد اطلعوا على
تصريحات اونسكو الاخيرة الذي يؤيد فيها الصهيونية اكبر تأييد ويهاجم
الحق العربي في فلسطين ، بل هو قد صرح بانه سيخصص ربع كسل
مسرحياته للصهيونية وسيمنع تمثيل مسرحياته على المسارح العربية !
(ملاحظة التحرير)

بانه في حالة تقدم مسرحية عربية تفوق هاتين المسرحيتين سيكون لها اولوية العرض .

اما المسرحية الثانية التي اثارت وستثير عديدا من المناقشات فهي (الصافحات - وحاملات القرابين) الجزءان الثاني والثالث من ثلاثية اسخيلبوس (الاورستية) وسيفقدان في سهرة واحدة . وكان مسرح الجيب قد قدم الجزء الاول منها « اغا ممنون » في الموسم الماضي حيث ترجمها د. لويس عوض واخرجها كرم مطاوع واستمرت ساعات ثلاثا لطول الترجمة الشعرية التي اضطر لويس عوض اليها حتى يستقيم وزن المسرحية .

وفي محاولة لتقديمها بطريقة اكااديمية تستفيد بقدر الامكان من التراث الاغريقي ، دعي المخرج اليوناني (ميثرويندس) مخرج اليونانيات لزيارة الجمهورية في الثالث من ديسمبر ليقيم باخراج الحلقيتين « الصافحات » ، (حاملات القرابين) .

ويدور الان في ذهن العاملين على اخراج الحلقيتين نقاش حول (دمج الحلقيتين) في حلقة واحدة تستغرق سهرة مقولة . والسؤال الذي يطرح هنا : لقد قدمت الحلقة الاولى (اغا ممنون) على مسرح الجيب ولاقت نجاحا كبيرا . فلماذا لا تقدم الحلقيتان الاخيرتان على المسرح نفسه ؟

ويرد آمال المرصفي مدير المسرح القومي على ذلك قائلا : ان تكلمة (الاورستية) على المسرح القومي هو المسار الطبيعي لنشر المسرح اليوناني والكلاسيكي بشكل عام . فنجاح « اغا ممنون » على خشبة الجيب واستمرار تقديمها عدة اشهر وليس عدة اسابيع دليل على استيعاب الجمهور لهذا الفن . يؤكد نجاح مسرحية (الندم) او (البجاب) على المسرح القومي . وهناك تجربة مرت بالطريقة نفسها وهي مسرحية « الكراس » التي نجحت في الجيب وقدمت بعد ذلك في المسرح القومي .

وقد حذت باقي الفرق المسرحية حذو المسرح القومي في تقديم اربع مسرحيات فقط في الموسم الواحد .

● مسرح الحكيم سيقدم على التوالي : مسرحيات (آه يا ليل يا قمر) لنجيب سرور ، (دائرة الطباشير القوقازية) لبريخت ، (عمر بن الخطاب) لعلي احمد باكثير ، (الانسان والظل) لمصطفى محمود .

● مسرح الجيب سيقدم (الاسلاف يتهيمزون غيظا) للشاعر والمسرحي الجزائري كاتب ياسين ، (ثورة الفلاحين) للكاتب الاسباني لوب دي فيجا .

(النفق) لكاتب مصري جديد هو رؤوف مسعد ، (تانجو) لبروجيك .

● المسرح الكوميدي .. حتى الان لم يتسلم نص مسرحية الافتتاح . وقد حدد برنامجه بشكل تقريبي على النحو الاتي : (فلان الفلاني) لانيس منصور (زهرة الصبار) للمؤلفين الفرنسيين باربه وميدي . وقد قدمت للمرة الاولى على مسرح (ليه يوف باريزيان) في سبتمبر سنة ١٩٦٤ ولا زال عرضها مستمرا حتى الان عن ترجمة قامت بهنا (هدى بانوب) . ومن المقرر ان يوفد الدكتور ثروت عكاشة مدير المسرح كمال ياسين للوقوف على اسلوب عرضها وكيف تمكنت من الاستمرار كل هذه المدة .

● اما المسرح الحديث فقد انقسم داخليا الى شعبتين تقدم كل منهما مسرحيتين فقط . الفرقة الاولى ستقدم (ليالسي الحصاد) لمحمود دياب ، (وبير القمح) لعلي سالم . والفرقة الثانية ستقدم (الليلة ترتجل) لبيراندلو . و (العلاج) لصالح عبد الصبور .

مسرحية مأساة الحلاج

وقد اصبحت مسرحية « مأساة الحلاج » اكثر تجارينا المسرحية ثراء من ناحية تعدد تجاربها الاخراجية . فقد اخرجت اولاً للجامعة

الازهرية حيث اهتم بالبحور الديني التي تدور المسرحية حوله ، وقصد لاعمت المسرحية الجامعة الازهرية لخاوها من العنصر النسائي . وتجربة اخراجية اخرى قدمت على مسرح سيد درويش بالاسكندرية . وذلك بعد محاولات تقديمها بشكل كلاسيكي رمزي على مسرح كوم الدكة الروماني - اكتشف في الفترة الاخيرة بمنطقة اثار كوم الدكة - بعد ان فشلت هذه المحاولات لعدم نجاح التجارب الصوتية في المسرح مما ادى الى تشكك القائمين على التجربة واشير امامهم اكثر من استفهام لا هل كان ممثلو المسرح الروماني يلبسون اقنعة لها ابواق . ام ان هذا الاثر المكتشف حلبة مصارعة وليس مسرحا . . . يقول الاثريون ان للمسرح غرنا للكواليس المثلون يستعملونها في تغيير ملابسهم . . ويقولون ان المسرح بحالة سليمة وان ادواته شبه كاملة و اشاروا الى اماكن به وانها للاوركسنا! واخرى للكمارس ولقواعد التفرجين مدرجات من الرخام والمرمر .

كان فشل التجربة الصوتي هو السبب الاكبر في العودة الى مسرح سيد درويش . وبقي على العاملين بوزارة الثقافة ان يكرسوا جهودهم لمعرفة هذا الاثر الروماني . واجهزة الوزارة المتعددة الكبيرة تستطيع ان تجلو غوامض هذا الكشف .

والن تجربة هي التي تجري الان في المسرح الحديث . واملنا ان نستفيد من التجريبتين السابقتين حتى تخرج المسرحية الذهنية الشعرية ملائمة لما تثيره من قضايا صوفية فلسفية انسانية . .

لعل اكثر الاحداث والظواهر المسرحية اثارا لتساؤلنا ان الموسم الجديد يصاحب صدور العدد الاول من مجلة « المسرح » الجديدة بعد ان اسند الاشراف عليها وادارة تحريرها الى الدكتور عبد القادر القظ وهيئة التحرير الجديدة بعد نقل د. رشاد رشدي الى سلسلة مسرحيات عالية .

وعدد المجلة الجديد ، مبوب ومقسم بطريقة شجعت تفاؤلنا هذا ولعل اكثر ما بالمجلة من فوائد المقال الموضوعي المد عن « ملامح موسم مسرحي جديد » وهو مقال يقدم بالارقام والدراسات والمشاكل والعقبات التي تعترض مسرحنا ويقدم المسرحيات التي ستقدم على خشباته ومؤلفها ونبذة سريعة عن كتاباتهم وابعاد مسرحياتهم .

والمقال في النهاية دليل ناجح لعام مسرحي نتمنى له النجاح ايضا . وامر اخر يدعو الى التفاؤل وهو صدور السلسلة الجديدة لمسرحيات عربية التي ستواكب صدور المسرحيات مكتوبة حتى يعيش كل مشاهد مع النص قبل وبعد وفي خلال عملية تأثره بالنص ومشاهدته له . وقد صدر منها حتى الان نصان . اولهما « بلاد بره » لنعمان عاشور « والمسامير » لسعد وهبه وهما مسرحيتان طليعتان توكبان ظروفنا الحاضرة .

ينهب علماء الاجتماع الى ان اغنيات الشعوب تعكس نفسياتها وخلقاتها اوضح من صفحات التاريخ ، فالتاريخ تؤرخ للحكومات والاحداث من الخارج بينما الاغنية تعكس الداخل الفكري المفوي لامال والام هذا المجتمع وما يتفنى به بنوه في ساعات انتصارهم ولحظات انحسار من الهمهم .

وينهبون ايضا الى ان لكل قاعدة شواذ . ويبدو ان اغنيتنا المصرية هي استثناء هذه القاعدة . فلاغنية المصرية لم تشارك المشاركة الفعالة المرجوة في ثورتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . فهي بعيدة عن امانى الجماهير . ورغم النكسة وجراحها ورغم الوجدان الواعي بظروفها الذي اتمر جدلا عنيفا حول النغم الصحيح لاغاني المعركة التي يجب ان تحدد كفاحن وتقدمنا وتصاحب عودتنا وبناءنا الصناعي الثوري . رغم كل هذا يكتب مأمون الشناوي لنجاة الصغيرة اغنية تقول :

يا حبيبي لا أنا ولا أنت
ولا حد تاني .. للنار رماني
يا حبيبي الحب حيره

منجش سيرة مدويني
يا حبيبي الحب عذاب
حبك حياتي
طال ليلي وسواده شاب

هل هذا هو الفناء والنشيد والحداء الذي نتغنى بها في طريق العودة ، ويعبى روح الجهاد والنضال في نفوس شعبنا ؟

صحيح ان المسؤولين في الاذاعة والتلفزيون ذهبوا الى ان جديدة المعركة لا تعني ان نهمل العاطفة واغانيها واننا باغانينا العاطفية نستطيع الحفاظ على انسانيتنا وشعورنا وامننا . ولكن اغانينا العاطفية تأنسي دائما على عكس المراد منها . . تدعو الى الياس والاستسلام والى البكاء والحزن وتصور نفوسنا التي تتمزق حشرات على الحبيب .

ان هذه الاغاني كالسم في اعصابنا . . ونحن نريد اغاني اخرى تقوي اطفالنا . . وتتكلم عن الخضرة وسنايل الامل والحب والشمس . اغاني حياة وامل كتلك التي ينشرها الابنودي في مجلة الكواكب مستمدا روحها ووجدانها وطوابعها من اغاني الشعوب المناضلة .

وفي مجال الاغنية ايضا نشرت مجلة الكواكب هقلا لصالح جودت بعنوان « امنعوا اغاني نزار قباني » بسبب قصيدته « هوامش على دفتر النكسة » لان نزار - على ما زعم صالح جودت - سخر فيها من الامسة العربية . ووصفها بانها امة الزار والشطرنج والنحاس . ويقول صالح جودت ان نزار بهذه القصيدة انتهى كشاعر وكعربي وكانسان ، ويطلب الاذاعة والتلفزيون والاذاعات العربية جميعا ان توقف اغانيه وتسقطه من حساب شعراء الجيل . . .

والحق ان اختلافنا او اتفاقنا مع قصيدة نزار شيء ، وانتهاء كشاعر لانه قال قولا يراه ، شيء اخر هو على الاقل امر غريب لانتصوره . وادعاء انتهاء عروبته لانه عاب نفسه وجيله وكان يتمنى لهذا الجيل مصيرا اخر امر غريب حقا وخاصة ان صالح جودت لم ينته في نظرنا كشاعر ولم نسقطه من حسابنا كعصري رغم قولته الطنانة :

الفن مين يعرفه الا اللي عاش في حماه
والفن مين شرفه غير الفاروق ورعاه

عايدة الشريف

القاهرة

ع.ع.س

نداء من المثقفين العرب

أصدر المثقفون العرب في سوريا (من أدباء وأساتذة ومحامين ومربين وفنانين واقتصاديين وصحفيين وسواهم) نداء يدعوون فيه الى اقامة وحدة اتحادية عربية . وهذا هو نص البيان :

في مثل هذه الظروف التي أصيب فيها الشعب العربي بنكبة فادحة ، يشعر جميع المخلصين من ابناء هذه الامة بضرورة التنفيس عن طريق يتوفر فيه أمل الخروج من الوضع الحاضر ، ومتابعة السير في طريق تحقيق الاهداف القومية والاجتماعية . لقد أظهرت هذه النكبة من جديد العداء التاريخي بين معسكر الاستعمار بقيادة الولايات المتحدة ، وبين امل الشعب العربي في التحرر والوحدة والاستقلال ، كما أظهرت مواضع الضعف في المجتمع العربي وأظهرت بالتالي ضرورة الماسة لمعالجة ذلك بصورة جذرية .

صحيح ان أوضاع البلاد العربية كانت تدل منذ الفزو الصهيوني الاستعماري لفلسطين في ١٩٤٨ على ضرورة اعادة النظر بالوضع العربي ، الا ان النكبة الحالية قد وفرت أدلة مادية ملموسة على ذلك لم يعد من الممكن اطلاقا تجاهلها ، وأوصلت الامة الى وضعية الخطر الحقيقي الاكيد .

وقد أوصلت هذه النكبة بلادنا وشعبنا الى وضع الدفاع عن

الكيان وسلامة الوطن ، الامر الذي يجعل بصورة طبيعية مسألة الدفاع عن الامة في المكان الاول من كل شيء اخر . لذلك فالمحنة الحاضرة مخنة قومية تمس كل المواطنين وتواجه مجموع الشعب والوطن العربي

وبناء على هذا الوضع الجديد الخطير نرى ان الامل الوحيد المتوفر امام بلادنا لمواجهة هو السير العملي في طريق الوحدة العربية . لقد استطاعت الحركة الثورية العربية ان تصل لمواقع السلطة في بعض الاقطار العربية ، الامر الذي يجعل مسألة الوحدة بين هذه الاقطار أمرا ممكنا ، خاصة بعد ان أصبحت هذه الاقطار بالذات تواجه خطر الصهيونية والاستعمار. وجها لوجه وبصورة ماموسة . ان جميع الظروف الحاضرة تحتم الخروج من وضع التجزئة لوضع الوحدة كطريق أساسي لتكوين القوة المادية والمعنوية لمواجهة الخطر والدفاع عن وجود الامة العربية .

اننا الموقفين على هذا البيان ، شعورنا منا بجسامة الخطر المحقق ببلادنا ووجودها ، ولفداحة الاهانة التي لحقت بامتنا وحضارتها وشرفها ، وللخطر الحقيقي الذي يواجه جميع خطوات التقسيم الاجتماعي والاقتصادي التي قامت بها بلادنا ، نرى ان نقطة البداية في مواجهة النكبة هي في تحقيق خطوة جديدة الى الامام في سبيل الوحدة . ونؤكد بان تلك الخطوة الوحيدة لا يمكن ان تنجح الا اذا بنيت على اساس متحرر من نفوذ الاستعمار المباشر او غير المباشر ولا يمكن ان تخدم اهداف الشعب الا اذا التزمت بشبات بسياسة مقاومة ذلك النفوذ في المنطقة وفي العالم .

كما ان هذه الخطوة لا يمكن اعتبارها بديلا عن النصر وانمسا بداية الطريق الى النصر الذي لا يمكن ان يتم الا باستمثار المعركة التي ستسهم بدورها في ترسيخ هذه الخطوة عمقا وشمولا . لذلك : - ندعو جميع القوى التقدمية وجميع المؤمنين بالوحدة من ابناء شعبنا الى ضرورة التعاون ووحدة العمل وايجاد الحلول لجميع العقبات التي تقف في وجه ذلك ، وازالة الآثار السلبية التي خلقتها الظروف الماضية .

- وندعو الحكومات العربية المعنية الى انشاء وحدة اتحادية بين الاقطار العربية المهمة لذلك كالعراق وسورية والجمهورية العربية المتحدة والجزائر واليمن لتكوين دولة تقدمية عصرية تصلح لان تكون نواة لوحدة العرب الشاملة ، وقادرة على التصدي لخطر الصهيونية والاستعمار وعلى تحقيق آمال جماهير الشعب في التقدم الاجتماعي .

- كما ندعو المثقفين وقادة الرأي العام وطلان الشعب في كافة المجالات الى العمل لتعبئة الرأي العام من أجل تحقيقها بكافة الوسائل الممكنة ، كما ندعو المواطنين العرب الى تأييد هذه الدعوة واعلان ذلك على الرأي العام .

التواقيع

قريبا

مَارِكِبَةُ الْقَرْنِ الْعَشْرِيْنِ

للكاتب الفرنسي المعروف

روجيه غارودي

ترجمة نزيه الحكيم

منشورات دار الاداب